إنجيل متى ٢٦: ٥٧-٦٨

المحاكمات: الهوية والبراءة

تأليف: تومي ساوث

« ... وكان رؤساءالكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا .ومع إنه جاء شهود زور كثيرون...» *(٢٦: ٥٧-٦٨؛ ٢٧: ١١-٢٦).*

يتفق متى مع بقية كتاب الأناجيل حيث يذكر أن بعد ألقاءالأيادي على يسوع كان قد تعرض لمحاكمتين مستهزئتين.

الأولى كانت المحاكمة اليهودية أمام السنهدريم، أعلى سلطة حاكمة بين اليهود (٢٦: ٥٧-٦٨؛ ٢٧: ١-٢). وضح متى أن نتيجة هذه المحاكمة كانت قد تقررت منذ البداية من المجلس: « ... وكان رؤساءالكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا » (٢٦: ٥٩)؛ « ... ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساءالكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه » (٢٧: ١). كانت مهمة محاكمة اليهود الوحيدة هي كيف جعل الحكم قانوني وشرعي.

وحالما أقنع قادة اليهود أنفسهم بالتهم التي وجهوها ضد يسوع، « فأوثقوه ومضوا به إلى بيلاطس البنطي الوالي » (٢٧: ٢). المحاكمة الرومانية ضرورية لأن للحكومة الرومانية وحدها الحق في أصدار الحكم بالموت، وكانت تلك هي رغبة اليهود. ومن أجل تحقيق ذلك كان عليهم إيجاد تهمة سياسية قد تجلب إنتباه بيلاطس، لأنه كان غير مهتما في بزعاتهم الدينية التافهة وتحيزهم.

> « فخرج بيلاطس إليهم وقال أي شكاية تقدمون على هذا الإنسان. أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شرلما كنا قد سلمناه إليك. فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم. فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدا » (يوحنا ١٨: ٢٩-٣١).

التهمة التي أثاروها كانت هي أن يسوع يدعي إنه « ملك اليهود. » وهذا بالطبع حقيقة ولكن ليس بالطريقة التي قصدوها. هدفهم في أثارة هذه التهمة هو جعل المسيح يبدو كملك منافساً للقيصر. الأناجيل الأربعة كلها ذكرت أن بيلاطس سأل يسوع، « أأنت ملك اليهود » (٢٧: ١١ مرقس ١٥: ٢؛ لوقا ٢٣: ٣؛ يوحنا ١٨: ٣٣). هيئة المحلفين القانونية في هذه المحاكمة الرومانية كان حكمها « براءة المتهم » ٢٧: ١٨ ، ٢٣؛ مرقس ١٥: ١٠ ، ١٤؛ لوقا ٢٣: ٤؛ يوحنا ١٨: ٣٨). وبسبب ضعف بيلاطس وخوفه من الأرتداد السياسي لو أنه أطلق سراح عاصي، « فأرسله إلى الصلب. »

كان في نية اليهود في كلا المحاكمتين هي لكي يظهريوا يسوع وكأنه مذنب، ولكن في الحقيقة كان لهما تأثيراً عكسياً. فبدلا من أن تؤكدا جريمته وخيانته، ساعدتا في إلقاءالضوء على هويته وبراءته.

هويته

> فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء. ماذا يشهد به هذان عليك. وأما يسوع فكان ساكتا.فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله « قال له يسوع انت قلت. وايضا انا اقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » (٢٦: ٦٢-٦٤).

وصلت المحاكمة اليهودية ذروتها عندما وضع رئيس الكهنة يسوع تحت اليمين وطلب

منه بأسم الله أن يجيب على السؤال المباشر: « هل أنت المسيح؟ » (٢٦: ٦٣). ومع الكلمات « أنت قلت » (٢٦: ٦٤)، قبل يسوع بطريقة علنية لقب المسيح و« ابن الله » جواب يسوع غير المباشر لرئيس الكهنة كان توثيقا لهويته على إنه المسيح ابن الله. بقية الآية ٦٤ (« ... وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء ») ووقد جمع بين ما ورد في المزمور ١١٠: ١ ودانيال ٧: ١٣. هذا تلميح واضح بان يسوع هو ابن الله. وفي الكلمات تلميح إلى قيامته في المستقبل وصعوده. ومن ردة فعل رئيس الكهنة ومن بقية أعضاء المجلس، أفتهموا أن جواب يسوع كان التأكيد:

> فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف.ماحاجتنا بعد إلى شهود.ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون فأجابوا وقالوا له إنه مستوجب الموت. حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك.

خلال المحاكمة الرومانية، دعى بيلاطس يسوع مرتين بأسم « المسيح » ربما ليعادي اليهود مع أن هذا يعادل الأعتراف:

> ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم. باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح. لأنه علم إنهم أسلموه حسدا .... قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح (٢٧: ١٧ ، ١٨ ، ٢٢).

عندما أستجوب بيلاطس يسوع شخصيا سأله: « أأنت ملك اليهود؟ » كان ذلك تمشياً مع التهمة التي جاءت بها السلطات اليهوديه. أجاب يسوع مرة أخرى بالتأكيد: « أنت تقول ». ولكن ليس بما كان يعنيه بيلاطس بالسؤال. أدرك بيلاطس ذلك وإلا لكان قد أدانه بدون أسئلة أخرى. وبموجب ٢٧: ١٨ عرف أن اليهود قد أسلموا يسوع حسدا وليس بسبب أية تهمة حقيقية لعصيان مسلح ضد روما.

لذلك وفي منهج كلا المحاكمتين، تم التأكيد على أن يسوع هو المسيا « ابن الله » وعلى إنه « ملك اليهود » حتى في وسط الدعاوي القانونية الموضوع الأساسي الذي يتطرق إلى من هو يسوع أصبح واضحا بصوره جلية جدا.

براءته

> « ... وكان رؤساءالكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا. ومع إنه جاء شهود زور كثيرون ولكن أخيرا تقدم شاهدا زوروقالا. هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه » (٢٦: ٥٩-٦١).

بالرغم مما يبدو من « وجود شهود زور كثيرون ». لم يستطع السنهدريم من إ يجاد أي شيء يتهم به يسوع عدى تحريف شيء ما كان قد قاله يسوع! قال متى أخيراً: تقدم شاهدا زور لألقاء شهادة كاذبة عليه. يتطلب ناموس موسى وجود شاهدان من أجل إتهام شخص ما بتهمة عقوبتها الموت. لذلك قام القادة اليهود حرفية الناموس، ولأن الشاهدين هما شاهدا زور، فإنهما بالحقيقة انتهكا كلا من الحرف وما يقصده الناموس.

كان يمكن ليسوع أن ينكر هذه التهمة. ولكن لأنها بنيت على تحريف كلماته الحقيقية، لذلك قرر أن يترك الأمور تجري حسب منهجهم في التهمة. كان يعرف بأنه مهما قال فأن النتيجة هي نفسها.

> فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلا: أأنت ملك؟ اليهود. فقال له يسوع: أنت تقول. وبينما كان رؤساءالكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء. فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك. فلم يجبه عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا (٢٧: ١١-١٤).

تحير بيلاطس برفض يسوع الإجابة. ولأن يسوع كان سيواجه عملية الصلب المرعبة، لماذا لم يعطي بعض الأجوبة محاولا الدفاع عن نفسه؟ لم يريد الرومان أصدار الأحكام على إنسان بدون دفاع عن نفسه وعادة ما يعرضون عليه ثلاثة فرص للدفاع كي يستجيب لها قبل

الحكم عليه. ولكن يسوع ترك بيلاطس في حالة عدم راحة، لأنه كان على بيلاطس أيضا أن يختار إما أن يكون مع أو ضد يسوع. تخبرنا الآيات ١٥ وحتى ١٨ عن محاولات بيلاطس المحزنة لتجنب ضرورة صنع القرار: ترك لليهود الخيار بين اطلاق سراح باراباس أو يسوع. كان يعرف أن يسوع بريء من التهم السخيفة التي أثارها اليهود (٢٧: ١٨)، ولكنه كان خائفا من أطلا ق سراحه بسبب تهمة العصيان المسلح المثارة ضد يسوع. الآيات التالية تقول أن زوجة بيلاطس كانت قد إلتمسته أن لا يدين يسوع، لأنها كانت قد رأت حلما مزعجاً عن «ذلك البار». في مواجهة التعطش للدم الذي كان بلا سبب من قبل الرعاع اليهود، أخيرا أستجاب بيلاطس بصلب المسيح، «وأي شر عمل» (٢٧: ٢٣). ولكن عندما تصاعدت صيحات الجموع رفضوا أعتراضه، قام بيلاطس بغسل يديه من جميع المحاولة قائلا «أني بريء من دم هذا البار» (٢٧: ٢٤). لا يريد أن يشارك في موت إنسان بريء، مع إن ليس لديه القدرة الأخلاقية لسحب طلبات الجميع «حينئذ أطلق لهم باراباس. وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب» (٢٧: ٢٦).

الخلاصة

بالرغم من صلب يسوع، فان النتيجة الحقيقية من محاكمته كانت لأثبات شخصيته وبراءته. ولكن ولا واحد من الذين كانوا مشاركين في محاكمته يمكن أن يرى ما كان قد حدث.

لم يدرك اليهود أية حقيقة عن يسوع لأنهم كانوا قد قرروا فيما سيفعلونه. جعلهم الحقد والحسد عمى. وقد فضلوا موت يسوع بغض النظر عن الحقيقة.

كان بيلاطس مقتنعا أن يسوع بريء، ولكنه حاول تجنب تحديد هويته. كان هناك شيئا مميزاً عن يسوع والذي لم يكن يريد أن يراه أو يفكر فيه. كان يريد تجنب جميع الأسئلة.

وكان بيلاطس على خطأ مثل بقية اليهود لأنه لا يمكن لاي شخص تجنب أتخاذ القرار عن يسوع. في حالة رفضه أن يرى الحقيقة، أدان بيلاطس يسوع وبفعله هذا أدان نفسه. يجب على كل واحد منا أن يعرف يسوع على إنه ابن الله الذي بلا خطية وإلا فإنه يرفضه. يجب أن يتخذ القرار في أحد الأتجاهين.

في حين لن تضع نفسك مكان اليهود وتتمنى أي أذى أو عمل شر تجاه يسوع. هل أنت تلعب دور بيلاطس محاولا أن تغسل يديك عن إتخاذ القرار عن يسوع؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧